

## المبحث الحادي عشر: العلم النافع

أولاً: أهمية العلم النافع:

العلم أعظم الأخلاق الحميدة، وهو من أركان الحكمة، ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، فقال تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَوَكِّمًا»<sup>(١)</sup>. وقد بَوَّب الإمام البخاري رحمه الله تعالى لهذه الآية بقوله: «باب: العلم قبل القول والعمل»<sup>(٢)</sup>.

وذلك أن الله أمر نبيه بأمرين: بالعلم، ثم العمل، والمبدوء به العلم في قوله تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، ثم أعقبه بالعمل في قوله: «وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ»، فدل ذلك على أن مرتبة العلم مُقَدِّمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل<sup>(٣)</sup>.

والعلم ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول ﷺ، وقد يكون علم من غير الرسول ﷺ، لكن في أمور دنيوية، مثل: الطب، والحساب، والفلاحة، والتجارة<sup>(٤)</sup>. ولا يكون الداعية إلى الله مستقيماً حكيماً إلا بالعلم الشرعي، وإن

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٢) البخاري، كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، قبل الحديث رقم ٦٨.

(٣) انظر: فتح الباري، ١/١٦٠، وحاشية ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب، جمع عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي، ص ١٥.

(٤) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٣/١٣٦، ٦/٣٨٨.

لم يصحب الداعية من أول قدم يضعه في الطريق إلى آخر قدم ينتهي إليه، فسلوكه على غير طريق، وهو مقطوع عليه طريق الوصول، ومسدود عليه سبيل الهدى والفلاح، وهذا إجماع من العارفين.

ولاشك أنه لا ينهى عن العلم إلا قُطَاع الطريق، ونوَاب إبليس وَشُرطه<sup>(١)</sup>. وقد مدح الله ﷻ أهل العلم وبيّن فضلهم، وأثنى عليهم، قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>، وبيّن سبحانه أن العلم نور لحامله والعامل به في الدنيا والآخرة: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾<sup>(٦)</sup>؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(٧)</sup>.

وقال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب

(١) انظر: مدارج السالكين للإمام ابن القيم، ٤٦٤/٢.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٧) البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم ٧١، ومسلم، كتاب

الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم ١٠٣٧.

أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً، والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان: لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على أهمية العلم للدعاة إلى الله تعالى، وأنه من أهم المهمات، وأعظم الواجبات؛ ليدعوا الناس على بصيرة. فيجب أن يكون الداعية على بينة في دعوته؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، والعلم الصحيح مرتكز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن كل علم يتلقى من غيرهما يجب أن يعرض عليهما، فإن وافق ما فيهما قبل، وإن كان مخالفاً وجب رده على قائله كائناً من كان<sup>(٣)</sup>.

وهذا معنى كلام الشافعي رحمه الله:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة  
إلا الحديث وعلم الفقه في الدين  
العلم ما كان فيه قال حدثنا  
وما سوى ذلك وسواس الشياطين<sup>(٤)</sup>  
ومقصوده - رحمه الله - بوسواس الشياطين العلوم التي تخالف

(١) البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، برقم ٧٩، ومسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، برقم ٢٢٨٣.  
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.  
(٣) انظر: زاد الداعية إلى الله للعلامة ابن عثيمين، ص ٦.  
(٤) انظر: ديوان الشافعي، ص ١٢٤، والبداية والنهاية لابن كثير، ١٠/١٢٤.

الكتاب والسنة، أو التي ليس فيها نفع للمسلمين.

### ثانياً: أقسام العلم:

وقد قسّم الإمام ابن تيمية رحمه الله العلم النافع - الذي هو أحد دعائم الحكمة وأسسها - إلى ثلاثة أقسام، فقال رحمه الله: «والعلم الممدوح الذي دلّ عليه الكتاب والسنة هو العلم الذي ورّثه الأنبياء» كما قال النبي ﷺ: «(إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظّ وافٍ)»<sup>(١)</sup>.

وهذا العلم ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** علم بالله، وأسمائه، وصفاته، وما يتبع ذلك، وفي مثله أنزل الله سورة الإخلاص، وآية الكرسي ونحوهما.

**القسم الثاني:** علم بما أخبر الله به مما كان من الأمور الماضية، وما يكون من الأمور المستقبلية، وما هو كائن من الأمور الحاضرة، وفي مثل هذا أنزل الله آيات القصص، والوعد، والوعيد، وصفة الجنة والنار، ونحو ذلك.

**القسم الثالث:** العلم بما أمر الله به من العلوم المتعلقة بالقلوب والجوارح من الإيمان بالله من معارف القلوب وأحوالها، وأقوال الجوارح وأعمالها، وهذا يندرج فيه: العلم بأصول الإيمان وقواعد الإسلام، ويندرج فيه العلم بالأقوال والأفعال الظاهرة، ويندرج فيه

(١) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم ٣٦٤١، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم ٢٦٨٢، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم ٢٢٣، وانظر: صحيح ابن ماجه للألباني، ٤٣/١.

ما وُجد في كتب الفقهاء من العلم بأحكام الأفعال الظاهرة؛ فإن ذلك جزءٌ من جزءٍ من علم الدين.

وقد أشار الإمام ابن القيم رحمه الله إلى هذه الأقسام بقوله:

العلم أقسام ثلاثة ما لها من رابع والحق ذو تبيان  
علمٌ بأوصاف الإله وفعله وكذلك الأسماء للرحمن  
والأمر والنهي الذي هو دينه وجزاؤه يوم المعاد الثاني

والناس إنما يغلطون في هذه المسائل؛ لأنهم لا يفهمون مسميات الأسماء الواردة في الكتاب والسنة، ولا يعرفون حقائق الأمور الموجودة، فربَّ رجل يحفظ حروف العلم التي أعظمها حفظ حروف القرآن، ولا يكون له من الفهم، بل ولا من الإيمان ما يتميز به على من أوتي القرآن، ولم يؤت حفظ حروف العلم، كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح، وطعمها مرّ»<sup>(١)</sup>.

فقد يكون الرجل حافظاً لحروف القرآن وسوره، ولا يكون مؤمناً، بل يكون منافقاً، فالمؤمن الذي لا يحفظ حروفه وسوره خير منه، وإن كان ذلك المنافق ينتفع به الغير كما يُنتفع بالريحان، وأما

(١) البخاري، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، برقم ٥١١١، ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضيلة حافظ القرآن، برقم ٥١١١.

الذي أُوتِيَ العلم والإيمان، فهو مؤمنٌ حكيمٌ وعلِيمٌ، فهو أفضل من المؤمن الذي ليس مثله في العلم مثل اشتراكهما في الإيمان، فهذا أصل تجب معرفته<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: العمل بالعلم:

والعلم لا بدّ فيه من إقرار القلب، ومعرفته بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه؛ فإن العلم النافع - الذي هو أعظم أركان الحكمة التي من أُوتِيها فقد أُوتِيَ خيراً كثيراً - هو ما كان مقروناً بالعمل، أما العلم بلا عمل، فهو حجة على صاحبه يوم القيامة؛ ولهذا حذّر الله المؤمنين من أن يقولوا ما لا يفعلون، رحمةً بهم، وفضلاً منه وإحساناً، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وحذّره عن كتمان العلم، وأمرهم بتبليغه للبشرية على حسب الطاقة والجهد، وعلى حسب العلم الذي أعطاهم الله ﷻ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٣٩٦/١١، ٣٩٧ بتصرف، والفتاوى أيضاً ٢١/٧-٢٥، وقال ابن تيمية رحمه الله: ((العلوم خمسة: فعلم هو حياة الدين، وهو علم التوحيد، وعلم هو غذاء الدين، وهو علم التذكر بمعاني القرآن والحديث، وعلم هو دواء الدين، وهو علم الفتوى إذا نزل بالعبد نازلة احتاج إلى من يشفيه منها كما قال ابن مسعود، وعلم هو داء الدين، وهو الكلام المحدث، وعلم هو هلاك الدين، وهو علم السحر ونحوه)). انظر: فتاوى ابن تيمية، ١٠/١٤٥.

(٢) سورة الصف، الآيات: ٢-٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

وهذه الآية، وإن كانت نازلة في أهل الكتاب وما كتموه من شأن الرسول ﷺ وصفاته، فإن حكمها عام لكل من اتّصف بكتمان ما أنزل الله من البينات الدالات على الحق، المُظهِرات له، والعلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم، ويتبين به طريق أهل النعيم من طريق أهل الجحيم، ومن نبذ ذلك وجمع بين المفسدتين: كَتَمَ ما أنزل الله، والغش لعباد الله، لعنه الله، ولعنه جميع الخليقة؛ لسعيه في غش الخلق وفساد أديانهم، وإبعادهم عن رحمة الله، فجُوزِيَ من جنس عمله، كما أن معلّم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء، والطير في الهواء؛ لسعيه في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم؛ ولأنه قربهم من رحمة الله، فجُوزِيَ من جنس عمله<sup>(١)</sup>.

وقد بين النبي ﷺ أن «من سئل عن علمٍ يَعْلَمُهُ فَكْتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نارٍ»<sup>(٢)</sup>.

فتبين بذلك وغيره أن العلم النافع الذي هو أحد أركان الحكمة لا يكون إلا مع العمل به؛ ولهذا قال سفيان<sup>(٣)</sup> في العمل بالعلم والحرص عليه: «أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من

(١) انظر: تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١/١٨٦، وتفسير البغوي، ١/١٣٤، وابن كثير، ١/٢٠٠.  
 (٢) الترمذي، في العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، برقم ٢٦٤٩، وأبو داود في العلم، باب كراهية منع العلم، برقم ٣٦٥٨، وابن ماجه في المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، برقم ٢٦٦، وأحمد، ٢/٢٦٣، ٣٠٥، وانظر: صحيح ابن ماجه للألباني، ١/٤٩، وصحيح الترمذي، ٢/٣٣٦.  
 (٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، الإمام الكبير شيخ الإسلام، ولد سنة ١٠٧هـ، في النصف من شعبان، وعاش (٩١) سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، ٨/٤٥٤-٤٧٤.

عمل بما يعلم، وأفضل الناس أخشعهم لله<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله: «يُرادُ للعلم: الحفظ، والعمل، والاستماع، والإنصات، والنشر»<sup>(٢)</sup>.

وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «تعلّموا، تعلّموا، فإذا علمتم فاعملوا»<sup>(٣)</sup>.

وقال رضي الله عنه: «إن الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق فعله قوله فذلك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبّخ نفسه»<sup>(٤)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقةً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى أن الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل»<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً»<sup>(٦)</sup>.

ولهذا قال الشاعر:

(١) أخرجه الدارمي في سننه، في المقدمة، باب فضل العلم والعالم، ٨١/١.

(٢) المصدر السابق، ٨١/١.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ١٩٥/١.

(٤) المرجع السابق، ٦/٢.

(٥) جامع بيان العلم وفضله، ٧/٢.

(٦) المرجع السابق، ٧/٢.

إذا العلم لم تعمل به كان حجةً عليك ولم تُعذر بما أنت جاهلُهُ  
فإن كنت قد أُوتيت علماً فإنما يصدق قول المرء ما هو فاعله<sup>(١)</sup>  
وبهذا يتضح أن العلم لا يكون من دعائم الحكمة إلا باقترانه بالعمل. وقد كان علم السلف الصالح - وعلى رأسهم أصحاب النبي ﷺ - مقروناً بالعمل؛ ولهذا كانت أقوالهم، وأفعالهم وسائر تصرفاتهم تزخر بالحكمة؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»<sup>(٢)</sup>.

وقد دعا النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالحكمة، والفقه في الدين، فقال ﷺ: «اللهم علمه الحكمة»، وفي لفظ: «اللهم علمه الكتاب»، وفي لفظ: «اللهم فقهه في الدين»<sup>(٣)</sup>.

فكان رضي الله عنهما حبراً للأمة في علم الكتاب والسنة والعمل بما فيهما استجابة لدعوة النبي ﷺ.

### رابعاً: طرق تحصيل العلم:

والعلم النافع له أسباب يُنال بها، وطرق تُسلك في تحصيله وحفظه، من أهمها:

١ - أن يسأل العبد ربه العلم النافع، ويستعين به تعالى، ويفتقر

(١) جامع بيان العلم وفضله ، ٧/٢ .

(٢) البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم ١٣٤٣، ومسلم، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، برقم ٨١٦ .

(٣) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، برقم ٣٥٤٦، ٦٨٤٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل ابن عباس رضي الله عنهما، برقم ٢٤٧٧ .

إليه، وقد أمر الله نبيه ﷺ بسؤاله أن يزيده علماً إلى علمه<sup>(١)</sup>، فقال تعالى: «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»<sup>(٢)</sup>، وقد كان النبي ﷺ يقول: | «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وزدني علماً»<sup>(٣)</sup>.

٢- الاجتهاد في طلب العلم، والشوق إليه، والرغبة الصادقة في ابتغاء مرضاة الله تعالى، وبذل جميع الأسباب في طلب علم الكتاب والسنة<sup>(٤)</sup>.  
وقد جاء رجل إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال: إني أريد أن أتعلّم العلم وأخاف أن أضيّعه، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: «كفى بتركك له تضييعاً»<sup>(٥)</sup>.  
ولهذا قال بعض الحكماء عندما سُئل: ما السبب الذي يُنال به العلم؟ قال: بالحرص عليه يُتبع، وبالحب له يُستمع، وبالفراغ له يجتمع، [عَلِمَ علمك من يجهل، وتعلّم ممن يعلم، فإنك إن فعلت ذلك علمت ما جهلت، وحفظت ما تعلمت]<sup>(٦)</sup>.

ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بستة  
ذكاءً، وحرصاً، واجتهاداً، وبلغاً  
سأنبئك عن تفصيلها ببيان  
وصحبة أستاذٍ وطول زمان<sup>(٧)</sup>

٣- اجتناب جميع المعاصي بتقوى الله تعالى؛ فإن ذلك من أعظم

(١) انظر: تفسير الإمام البخاري، ٢٣٣/٣، وتفسير العلامة السعدي، ١٩٤/٥.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣) الترمذي، في الدعوات، باب في العفو والعافية، برقم ٣٥٩٩، وابن ماجه في العلم، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، برقم ٣٨٣٣، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٤٧/١.

(٤) انظر: تفسير السعدي، ١٩٤/٥.

(٥) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ١٠٤/١.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ١٠٢/١، ١٠٣.

(٧) ديوان الشافعي، ص ١١٦.

الوسائل إلى حصول العلم، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا واضح بيّن أنّ من اتقى الله جعل له علماً يُفَرِّقُ به بين الحق والباطل<sup>(٣)</sup>؛ ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علّمه بالذنب يعمله»<sup>(٤)</sup>.

وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : «خمس إذا أخطأ القاضي منهن خطة<sup>(٥)</sup> كانت فيه وصمة<sup>(٦)</sup> أن يكون: فهماً، حليماً، عفيفاً، صليماً<sup>(٧)</sup>، عالماً سؤولاً عن العلم»<sup>(٨)</sup>.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

شكوتُ إلى وكيعٍ<sup>(٩)</sup> سوءَ حفظي      فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن علم الله نور      ونور الله لا يهدي لعاصي<sup>(١٠)</sup>

وقال الإمام مالك للإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «إني أرى الله قد

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ٣٣٨/١، وتفسير السعدي، ٣٤٩/١.

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ١٩٦/١.

(٥) خطة: أي خصلة. انظر: فتح الباري، ١٤٦/١٣.

(٦) وصمة: عيباً. انظر: فتح الباري، ١٤٦/١٣.

(٧) قوياً شديداً، يقف عند الحق ولا يميل مع الهوى. انظر: فتح الباري، ١٤٦/١٣.

(٨) البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب متى يستوجب الرجل القضاء، ١٤٦/١٣.

(٩) وكيع بن الجراح بن مليح، الإمام، الحافظ، محدث العراق، ولد سنة ١٢٩هـ، ومات سنة

١٩٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٤٠/٩، وتهذيب التهذيب، ١٠٩/١١.

(١٠) ديوان الشافعي، ص ٨٨، وانظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم، ص ١٠٤.

جعل في قلبك نوراً، فلا تطفئه بظلمة المعصية»<sup>(١)</sup>.

٤- عدم الكبر والحياء عن طلب العلم، ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»<sup>(٢)</sup>. وقالت أم سليم رضي الله عنها: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: «إذا رأته الماء»<sup>(٣)</sup>.

وقال مجاهد: «لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر»<sup>(٤)</sup>.

٥- الإخلاص في طلب العلم والعمل به، بل أعظمها وأبها، قال النبي ﷺ: «من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله ﷻ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة»<sup>(٥)</sup> يعني ربحها. فيظهر مما تقدم أن العلم لا بد فيه من العمل والإخلاص والمتابعة.

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٠٤.

(٢) البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، قبل الحديث رقم ١٣٠.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، برقم ١٣٠، وصحيح مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، برقم ٣٣٢.

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، قبل الحديث رقم ١٣٠.

(٥) أبو داود بلفظه في العلم، باب في طلب العلم لغير الله، برقم ٢٨٨٥، وابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم، برقم ٥٤، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٤٨/١.